أسماء النساء على حرف الهاء

٨٧ ـ [٦٩/ب] هُجَيمة ـ ويقال : جُهَيمة ـ بنت حيي

ـ ويقال : حي ـ الأوصابية ـ ويقال[١] : الوصّابية

أم الدرداء ، زوج أبي الدرداء صاحب رسول الله ﷺ

والأوصاب بطن من حمير ، [٢]حيّ من اليمن[٢] ، كانت زاهدة فقيهة .

حدّثت عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :

من أصبح معافى بدنُه ، آمناً سربه[٣] ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا . يابن جُعْشم ، يكفيك منها ماسدَّ جُوعك ، ووارى عورتك ، وإن كان ثوباً يواريك فذاك ، وإن كانت دابة تركبها فبخٍ . فلَق[٤] الخبز ، وماء الجرّ[٥] . وما فوق ذلك حسابٌ عليك .

قال أحمد بن حنبل :

أم الدرداء الصغرى هجيمة ، والكبرى خيرة بنت أبي حدرد . وهجيمة أشعرية ، وهما جميعاً كانتا تحت أبي الدرداء . وكانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء ، تختلف مع أبي الدرداء في برنس تصلي في صفوف الرجال ، وتجلس في حَلَق القرآن تعلّم القرآن حتى قال أبو الدرداء يوماً : الحقي بصفوف النساء .

[٦]قال إبراهيم بن أدهم[٦] :

قال أبو الدرداء لأم الدرداء : إذا غضبتِ أرضيتك ، وإذا غضبتُ فأرضيني ، فإنك

---

(١) اللفظة مستدركة في هامش الأصل .

(٢-٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٣) يقال : فلان آمن السَّرب : لا يغزى ماله ونعمه لعزه ، ويقال : هو آمن في سِربه ، أي في نفسه ، وقيل : آمن في أهله وماله وولده . انظر الحديث وتخريجه في جامع الأصول ١٣٥/١٠ ، والنهاية واللسان : سرب .

(٤) الفِلَق ج فِلْقة : الكِسرة من الخبز . اللسان : فلق .

(٥) الجرّ : جمع جرّة . وهي الآنية من خزف . اللسان : جرر .

(٦-٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

إن لم تفعلي ذلك فما أسرع أن نفترق ، ثم قال إبراهيم بن أدهم لبقية بن الوليد ـ وكان يؤاخيه ـ ياأخي ، هكذا الإخوان إن لم يكونوا كذا ماأسرع ما يفترقون .

وعن أم الدرداء أنها قالت :

اللهم ، إن أبا الدرداء خطبني ، فتزوجني في الدنيا ، اللهم ، فأنا أخطبه إليك ، فأسألك أن تزوجنيه في الجنة . فقال لها أبو الدرداء : فإن أردت ذلك فكنت أنا الأول ، فلا تتزوجي بعدي . فمات أبو الدرداء ـ وكان لها جمال وحسن ـ فخطبها معاوية ، فقالت : لا والله لاأتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله في الجنة .

زاد في حديث آخر :

وقال : عليك بالصيام ، فإنه مَحتَمة .

خطب معاوية أم الدرداء فقالت : سمعت أبا الدرداء يقول : سمعت [٧٠/أ] النَّبي ﷺ يقول : « المرأة للآخِر من أزواجها » ، وإني سألت أبا الدرداء يسأل الله أن يجعلني زوجته في الجنة فقال : ذلك إن لم تحدثي بعدي زوجاً .

وفي حديث آخر :

فقال لها معاوية : ماالذي تكرهين مني ؟ فقالت : لأني سمعت عويمراً ـ تعني : أبا الدرداء ـ وهو يقول : إن المرأة لآخِر زوجها[1] ، قالت : فقلت له : فلي الله عليك إن اجتهدت بعدك في العبادة ثم متّ ، فدخلت الجنة ، فعُرضتُ عليك لتقبلنّي ، فقال : نعم .

وفي حديث آخر :

« إن المرأة لآخِر أزواجها » ، ولست أريد بأبي الدرداء بدلاً .

وعن أم الدرداء قالت :

قال لي أبو الدرداء : لاتسألي أحداً شيئاً ، فقلت : إن احتجت ؟ قال : تتّبعي الحصادين ، فانظري ما يسقط منهم ، فخذيه ، فاخبطيه ، ثم اطحنيه ، ثم اعجنيه ، ثم كليه . ولا تسألي أحداً شيئاً .

---

(١) كذا في الأصل ، وأصل ابن عساكر ، كما ورد في تراجم النساء ٤٢٤ حاشية (٤) .

قال مكحول :

كانت أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل ، وكانت فقيهة[1] .

قال عون بن عبد الله :

جلسنا إلى أم الدرداء فقلنا لها : أمللناك ، فقالت : أمللتموني ! لقد طلبت العبادة في كل شيء ، فما أصبت شيئاً أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم ، ثم احتبت ، وأمرت رجلاً أن يقرأ ، فقرأ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾[2].

وفي رواية :

فاتكأت ذات يوم ، فقيل لها : لعلنا أن نكون قد أمللناك ، فجلست ، فقالت : أزعمتم أنكم أمللتموني ! وقد طلبت العبادة بكل شيء ، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري ، ولا أحرى أن أدرك ماأريد من مجالسة أهل الذكر .

ويروى : من مجالسة الذكر .

وكانت أم الدرداء تقول : أفضل العلم المعرفة .

وعن عبد ربه بن سليمان بن عمير بن زيتون قال :

كتبت لي أم الدرداء في لوحتي فيما تعلمني : تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا[3] بها كباراً . وإن كل زارع حاصد ، مازرع من خير أو شرّ .

قال ابن أبي السائب :

سمعت أبي يذكر أن أم الدرداء كانت تشرَق إذا قرأت .

قال ميمون :

دخلت على أم الدرداء [٧٠/ب] فرأيتها مختمرة بخمار صفيق ، قد ضربت على

---

(١) التاريخ الصغير ١٩٣/١ ، وانظر أيضاً تاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١

(٢) سورة القصص : ٥١/٢٨

(٣) في الأصل وتاريخ أبي زرعة ٣٣٤/١ : « تعلموا » ، وما أثبتناه من ابن عساكر ٤٢٨

obeikandl.com

حاجبها ، وكان فيه قصر ، فوصلته بسَير[1] . قال : وما دخلت عليها في ساعة صلاة إلا وجدتها مصلية .

وكان النساء يتعبدن مع أم الدرداء ، فإذا ضعُفن عن القيام في صلاتهن تعلقن بالحبال .

قال إبراهيم بن أبي عبلة :

رأيت أم الدرداء جالسة مع نساء المساكين في بيت المقدس ، فجاء إنسان ، فقسم بينهن فلوساً ، فأعطى أم الدرداء فَلساً ، فقالت لجاريتها : اشتري لنا بهذا جروزاً[2] ، فقالت : أوليس صدقة ؟ قالت : إنه إنما جاءنا عن غير مسألة .

الجروز[3] : البقل .

وعن أم الدرداء قالت :

إن أحدهم يقول : اللهم ، ارزقني ، وقد علم أن الله لا يمطر عليه ديناراً ولا درهماً ، وبعضهم - يَعني - يُرزَقُ[4] من بعض ، فإذا أتى أحدَكم شيء فليقبل ، فإن كان غنياً عنه فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه ، وإن كان إليه محتاجاً فليستعنْ به على حاجته ، ولا يرد على الله تعالى رزقه الذي رزقه .

وعن أم الدرداء قالت :

ولَذكر الله أكبر ، فإن صليت فهو من ذكر الله ، وإن صُمت فهو من ذكر الله ، وكل خير تعمله فهو من ذكر الله ، وكل شيء تحسنه[5] فهو من ذكر الله ، وأفضل ذلك تسبيح الله عزّ وجلّ .

---

(١) السِّير : ماقُدّ من جلد . اللسان : سير .

(٢) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٣٠ « جزوراً » . وفي آخر الخبر قال ابن عساكر : « قال داود - وهو ابن رُشيد ، أحد رواته - : تعني : النَّقَل » . أي الهبة . وهذه الرواية أشبه بالصواب . فلعل تصحيفاً وقع عند ابن منظور . في لفظي « الجروز ، البقل » . يؤكد ذلك ماأرادته أم الدرداء من قبول الهبة في الخبر التالي .

(٣) اللفظة وتفسيرها مستدرك في هامش الأصل .

(٤) في الأصل بإهمال لفظي : « يعني ، يرزق » . وفي تراجم النساء ٤٣٠ عن الحدائق الغناء : « وبعضهم يغنى برزق بعض » . وأثبتنا رواية نسختي ابن عساكر (د ، أحمد الثالث ، س ، سليمان باشا) وانظر الحاشية (٦) وسير أعلام النبلاء ٢٧٩/٤

(٥) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٣١ « تجتنبه » . ولعلها أفضل .

قال ابن أبي زكريا الخزاعي :

خرجنا مع أم الدرداء في سفر ، فصحبَنا رجل ، فقالت له أم الدرداء : ما يمنعك أن تقرأ ، أو تذكر الله كما يصنع أصحابك ؟! فقال : مامعي من القرآن إلا سورة ، وقد ردّدتها حتى قد أديرتُها . فقالت : وإن القرآن ليُدبَر ؟! ماأنا بالتي أصحبك ، إن شئت أن تتقدم ، وإن شئت أن تتأخر . فضرب دابته ، وانطلق . ثم صحبنا رجل آخر ، فقال : يا أم الدرداء ، دعاء كان يدعو به : اللهم ، اجعلني أرجو رحمتك[1] ، وأخاف عذابك ، إذ يأمنك من لا يرجو رحمتك ، ولا يخاف عذابك ، وأسألك الأمن يوم يخافون ، فقالت لي أم الدرداء : اكتبه ، فكتبته .

جاء رجل إلى أم الدرداء فقال لها : إنه قد نالَ منك رجل عند [٧١/أ] عبد الملك ، فقالت : إن نُؤبَن[2] بما فينا فطالما زُكّينا بما ليس فينا . وكانت أم الدرداءُ تصلي وهي جالسة متربّعة .

قال سفيان :

عوتبت أم الدرداء في شيء ، فقيل لها : لم فعلت كذا وكذا ؟ قالت : نقصَ الناس فنقَصْت كما نقَصوا .

قال إسماعيل بن عُبيد الله :

قالت لي أم الدرداء : يا بني ، ما يقول الناس في الحارث الكذاب[3] ؟ قال إسماعيل : يا أمه ، يزعمون أنك قد بايعته . قال : فلم تسل أم الدرداء من الذي قال لئلا يكون في صدرها غلّ لأحد .

قال عثمان بن حيّان :

أكلنا مع أم الدرداء طعاماً ، فأغفلنا الحمد لله ، فقالت : يا بَني ، لاتدَعوا أن تأدِمُوا طعامكم بذكر الله ، أكلاً وحمداً خير من أكل وصمت .

---

(١) في هامش الأصل حرف « ط » . والرواية بلفظها في تراجم النساء ٤٣١

(٢) أبنَ الرجلَ : اتهمه وعابه . اللسان : أبن .

(٣) هو الحارث بن سعيد ـ ويقال : ابن عبد الرحمن ـ الكذاب المتنبئ ، دمشقي ، ادعى النبوة فرصد له عبد الملك بن مروان حتى صلبه . ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٥١/٦

قال هزّان :

قالت لي أم الدرداء : يا هزّان ، ألا أحدثك ما يقول الميت إذا وضع على سريره ؟ قال : قلت : بلى ، قالت : فإنه ينادي : يا أهلاه ، يا جيراناه ، يا حملة سريراه ، لاتغرّنكم الدنيا كما غرّتني ، ولا تَلعَبَنّ بكم كما تلعبّت بي ، فإن أهلي لم يحملوا عني من وِزري شيئاً ، ولو حاجّوني اليوم عند الجبار لحجُّوني . ثم قالت أم الدرداء : الدنيا أسحرُ لقلب العبد من هاروت وماروت ، وما آثرها عبد قط إلا أضرعت خده .

بعث عبد الملك بن مروان إلى أم الدرداء ، فكانت عنده . فلما كانت ذات ليلة قام عبد الملك من الليل ، فدعا خادمه ، فكأنه أبطأ عنه ، فلعنه . فلما أصبح قالت له أم الدرداء : قد سمعتك الليلة لعنت خادماً ! قال : إنه أبطأ عني ، قالت : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون اللعانون شُفَعاء ولا شهداء يوم القيامة » .

كانت أم الدرداء تتكئ على عبد الملك بن مروان إذا خرجت من صخرة بيت لمقدس[1] .

قال إسماعيل بن عبيد الله :

كان عبد الملك بن مروان جالساً في صخرة بيت المقدس ، وأم الدرداء معه جالسة حتى إذا نودي للمغرب قام عبد الملك ، وقامت أم الدرداء تتوكأ على عبد الملك بن مروان حتى [٧١/ب] يدخل بها المسجد ، فإذا دخلت جلست مع النساء ، ومضى عبد الملك إلى المقام فصلى بالناس .

٨٨ ـ هند بنت أسماء بن خارجة بن حصن الفزارية

كانت زوج عبيد الله بن زياد ، وهو ابتكرها . وكانا لا يفترقان في سفر ولا حضر . فقتل يوم الخازر[2] وهو من الزاب ، وهي معه ، فقالت : لا يستمكن هؤلاء مني[3] ، ثم

---

(١) تاريخ أبي زرعة ٣٢٢/١

(٢) في الأصل : « الخارز » . وقد أشير إلى هذا الخطأ بحرف « ط » في الهامش . والخازِر ـ بعد الألف زاي مكسورة ـ : نهر بين إربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل . معجم البلدان .

(٣) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من تراجم النساء ٤٣٦ ، ليتضح المعنى .

شدت عليها قباءه وعمامته ومِنْطَقته ، وركبت فرسه الكامل ، ثم خرجت حتى دخلت الكوفة في بقية يومها ، وليلتها ، ليس معها أنيس . وكانت من أشد خلق الله حزناً عليه وتذكراً له ، وقالت : إني لأشتاق إلى القيامة لأرى فيها عُبيد الله بن زياد . ولم يكن في زمانها امرأة تشبهها جمالاً وكمالاً وعقلاً وأدباً .

٨٩ ـ هند بنت عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس بن عبدِ مناف
العبشمية القرشية ، أم معاوية بن أبي سفيان

من النسوة اللائي بايعن سيدنا رسول الله ﷺ . أسلمت يوم فتح مكة ، وشهدت اليرموك ، وقدمت على ابنها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

روت هند امرأة أبي سفيان قالت :

قلت للنبي ﷺ : إن أبا سفيان شحيح ، وإنه لا يعطيني وولدي إلا ماأخذت منه ، وهو لا يعلم ، فهل علي في ذلك حرج ؟ قال : « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف » .

وكانت هند تزوجها حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، فولدت له أبان ، ثم خلف عليها أبو سفيان بن حرب ، فولدت له معاوية وعتبة .

وأم هند صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال .

وكانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان من فتيان قريش ، وله بيت للضيافة ، يغشاه الناس عن غير إذن [٧٢/أ] فخلا ذلك البيتُ يوماً ، فاضطجع الفاكه ، وهند فيه في القائلة ، ثم خرج الفاكه ، وأقبل رجل ممن كان يغشاه ، فولج البيت . فلما رأى المرأة ولى هارباً ، وأبصره الفاكه ، وهو خارج من البيت ، فأقبل إلى هند فضربها برجله ، وقال : من هذا الذي كان عندك ؟ قالت : مارأيت أحداً ولا تنبهت حتى أنبهتني ، قال لها : الحقي بأبيك ، وتكلم فيها الناس ، فقال لها أبوها : إن الناس قد أكثروا فيكِ ، فأنبئيني نبأكِ ، فإن يكن الرجل عليك صادقاً دسست إليه من يقتله ، فتنقطع عنك القالة ، وإن يك كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن . فحلفت له بما كانوا

يحلفون في الجاهلية إنه لكاذب عليها ، فقال عتبة للفاكه : يا هذا ، إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم ، فحاكمني إلى بعض كهان اليمن .

فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم ، وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف ، وخرجوا معهم بهند ، ونسوة معها . فلما شارفوا البلاد تنكرت حال هند ، وتغير وجهها ، فقال لها أبوها : إني أرى مابك من تنكر الحال ، وما ذاك عندك إلا لمكروه ، فألاّ كان هذا قبل أن يَشتهر للناس مسيرنا ؟ قالت : لا والله يا أبتاه ، ماذاك لمكروه ، وإني أعرف أنكم تأتون بشراً يخطئ ويصيب ، ولا آمنه أن يسِمني مِيسماً يكون عليّ سُبّة في العرب ، قال : إني سوف أختبره قبل أن ينظر في أمرك ، فصفر لفرسه حتى أدلى ، ثم أخذ حبة من حنطة ، فأدخلها في إحليله ، وأوكى[1] عليها بسَير . فلما وردوا على الكاهن أكرمهم ، ونحر لهم . فلما تغدوا قال له عتبة : إنا قد جئناك في أمر ، وإني قد خبأت لك خبْأً ، أختبرك به ، فانظر ماهو ، قال : ثمرة في كمرة ، قال : أريد أبْيَنَ من هذا ، قال : حبة من بُرّ في إحليل مُهر . قال : صدقت ، انظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل يدنو من إحداهن فيضربُ كتفها ، [2]ويقول : انهضي . حتى دنا من هند ، فضرب كتفها ،[2] فقال : انهضي غير رسحاء[3] ، ولا زانية ، ولَتَلِدنّ ملكاً [٧٢/ب] يقال له : معاوية . فوثب إليها الفاكه ، فأخذ بيدها ، فنترت[4] يدها من يده ، وقالت : إليك ، فوالله لأحرصنّ على أن يكون ذاك من غيرك .

فتزوجها أبو سفيان ، فجاءت بمعاوية .

قالت هند لأبيها : إني امرأة قد ملكت أمري ، فلا تزوجني رجلاً حتى تعرضه علي ، فقال لها : ذلك لك . ثم قال لها يوماً : إنه قد خطبك رجلان من قومك ، ولست مسمياً لك واحداً منهما حتى أصفه لك : أما الأول ففي الشرف الصميم ، والحسب الكريم ، تخالين

---

(١) أوكى : شدّ . اللسان : وكي . وفي تراجم النساء : ٤٤ « أوكأ » ، وليس هو المقصود هنا .

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين بياض في الأصل ، استدركناه من ابن عساكر نسخة (س) ، وتراجم النساء : ٤٤١

(٣) الرسحاء : القبيحة من النساء . وهي أيضاً أن تكون قليلة لحم العجز والفخذين . اللسان : رسح .

(٤) في الأصل وتراجم النساء ٤٤١ : « نثرت » ولا معنى لها . والنتر : الجذب بجفاء . اللسان : نتر .

به هَوَجاً من غفلته ، وذلك إسجاح[1] من شيمته ، حَسَن الصحابة ، حسن الإجابة ، إن تابعته تابعَك ، وإن مِلت كان معك ، تقضين عليه في ماله ، وتكتفين برأيك في ضعفه .

وأما الآخر ففي الحسب الحسيب ، والرأي الأريب ، بدر أرومته ، وعزّ عشيرته ، يؤدب أهله ، ولا يؤدبونه ، إن اتبعوه أسهل بهم ، وإن جانبوه توعّر بهم ، شديد الغيرة ، سريع الطيرة ، شديد حجاب القبة ، إن حاجَ[2] فغير مَنْزور[3] ، وإن نُوزع فغير مقهور . قد بينتُ لكِ حالها .

قالت : أما الأول فسيد مطيع[4] لكريمته ، مُواتٍ لها فيما عسى - إن لم تعصم[5] - أن تلين بعد إبائها ، ويضيع تحت جناحها[6] . إن جاءت له بولد أحمقت ، وإن أنجبت فعَن خطأ ماأنجبت ، اطوِ ذكرَ هذا عني ، فلا تُسَمِّه لي . وأما الآخر فبعل الحرة الكريمة ، إني لأخلاق هذا لوامقة ، وإني له لموافقة ، وإني لآخذُه[7] بأدب البعل مع لزومي قبتي ، وقلة تلفُّتي ، وإن السليل بيني وبينه لحريّ أن يكون المدافع عن حريم عشيرته ، الذائد عن كتيبتها ، المحامي عن حقيقتها ، الرأس[8] لأرومتها ، غير مواكل ولا زُمَّيل[9] عند صَعصَعة[10] الحوادث ، فمن هو ؟ قال : أبو سفيان بن حرب ، قالت : فزوِّجه ، ولا تلقني

(١) الإسجاح : حسن العفو . وخلق سجيح : لين ، سهل . اللسان : سجح .

(٢) في الأصل وابن عساكر نسخة (س) : ٤٤٢ والطبقات ٢٣٥/٨ : « جاع » ، وما أثبتناه من الأمالي ١٠٤/٢

(٣) في الأصل : « مبرور » ، ومهملة في ابن عساكر ، وفي تراجم النساء : « مبرور » - بالنون والباء معاً - وما أثبتناه من الطبقات والأمالي .

(٤) في الطبقات والأمالي : « مضياع » .

(٥) كذا في الأصل وابن عساكر والطبقات . وفي هامش الأصل ، حرف « ط » . وفي الأمالي : « إن تعتص » .

(٦) كذا في الأصل وابنَ عساكر ، وفي الطبقات : « وتضيع تحت جنائها » ، وفي الأمالي : « وتضيع تحت خبائها » .

(٧) كذا في الأصل والأمالي ، وفي ابن عساكر والطبقات : « لآخذة » .

(٨) في الطبقات : « الزائن » . وفي الأصل بإهمال الزاي وبلا همز ، وفي تراجم النساء ٤٤٣ « الرائس » . وما أثبتناه من ابن عساكر نسخة (س) .

(٩) الزُّمَّيل : الضعيف ، الجبان . اللسان : زمل .

(١٠) في الطبقات : « ضعضعة » . ومعناها الذل والخضوع ، وهو غير مقصود هنا . قال القالي في تفسيرها : « الصعصعة : الاضطراب ، يقال : قد تصعصع القوم في الحرب إذا اضطربوا . كذا قال أبو بكر ، وقال غيره : تصعصعوا : تفرقوا » . وانظر أيضاً اللسان : صعع ، ضعع .

إليه إلقاء المتسلس السَّلِس ، ولا تسمُه سِمةَ[1] المواطس[2] الضَّرِس ، استخر الله في السماء يخِر لك بعلمه في القضاء .

زاد في حديث بمعناه ، [3]وسمى فيه الرجلين : سُهيل بن عمرو ، وأبو سفيان بن حرب[3] :

وتزوج سهيل امرأة فولدت له غلاماً ، فمرّ ذات [٧٣/أ] يوم مع أبيه برجل يقود ناقة وشاة ، فقال لأبيه : هذه بنت هذه ؟ فقال : رحم الله هنداً .

ومن شعر هند بنت عتبة تبكي أباها عتبة بن ربيعة[4] : [المتقارب]

أعينيّ جودا بدمعٍ سربْ ... على خيرِ خِندفَ لم ينقلبْ
على عتبةِ الخيرِ ذي المكرماتِ ... وذي المفضلاتِ قريعِ العربْ
ساد الكهول فتى ناشئاً ... وسادَ الشبابَ ولما يَشِبْ
تداعى له قومه غدوةً ... بنو هاشمٍ وبنو المطّلبْ
ببيضٍ خفافٍ جلتها العُيونُ ... تلوح بأيديهمُ كالشُّهبْ
يذيقونه حدَّ أسيافهم ... يَعُلّونه بعدما قد سُحبْ[5]
فمن كان في نسبٍ خاملاً ... فنحن سلالةُ بيت الذهبْ
ولسنا كجِلدة رُفْغِ[6] البعيرِ ... بين العِجان وبين الذنب

كان مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس من فتيان قريش جمالاً وسخاء وشعراً ، فعشق هند بنت عتبة حتى اشتهر أمرهما ، فاستحيا ، وخرج إلى الحيرة ليسلوها ،

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر ، وفي الطبقات والأماني : « سوم » .

(٢) في الأصل وأصول ابن عساكر : « المراطس » . ولا معنى لها ، وما أثبتناه من تراجم النساء والطبقات . ولعل اللفظة مأخوذة من الوطس ، وهو الضرب الشديد بخف وبغيره . اللسان : وطس . والضِرس : الصعب الخلق ، الشرس . اللسان : ضرس .

(٣ ـ ٣) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، مقترناً بلفظة « صح » .

(٤) الأبيات في الدر المنثور : ٥٢٨ ، والأول والرابع والسادس في سيرة ابن هشام ٤٠/٣ ، باختلاف في الرواية .

(٥) في السيرة : « عطب » . وفي الدر المنثور : « يفلونه ... عطب » .

(٦) البيت مستدرك في هامش الأصل . والرفغ ، بفتح الراء وضمها : أصول الفخذين من باطن . اللسان : رفغ .

فنادم عمرو بن هند ، وكان له مكرماً ، ثم تزوج أبو سفيان هنداً في غيبة مسافر ، ثم خرج أبو سفيان إلى الحيرة تاجراً ، ولقي مسافر بن أبي عمرو[1] ، فسأله مسافر عن مكة ، وأخبار قريش ، فأخبره ثم قال : وإني تزوجت هنداً ، فأسف مسافر ، ومرض حتى سقى بطنَه[2] فقال : [الطويل]

ألا إن هنداً أصبحت منك[3] مَحْرماً ... وأصبحتُ من أدنى حُمُوّتِها حَمَا
وأصبحت كالمسلوب جفن سلاحه ... تقلّب بالكفّين قوساً وأسهُما

فدعا له عمرو بن هند الأطباء ، فقالوا : ليس له دواء إلا الكي ، فقال له : ماترى ؟[4] قال : أفعل ، فدعا له طبيباً من العِباد[5] ، فأحمى مكاويه حتى صارت كالنار ، ثم قال : أمسكوه لي ، فقال مسافر : لست أحتاج إلى ذلك ، فجعل يضع عليه المكاوي . فلما رأى الطبيب صبره هاله ذلك ، وفعلها ـ يعني : الحَدَث ـ فقال مسافر :

قد يضرِطُ العَيْرُ والمكواةُ في النارِ[6]

[٧٣/ب] فأرسلها مثلاً . قال : فلم ينفعه ذلك شيئاً ، فخرج يريد مكة ، فأدركه الموت ، بهُبالَة[7] ، فدفن بها ، ونُعي إلى أهل مكة .

قال زياد بن حُدَير[8] :

قال معاوية : أسرجوا لي حماراً غليظ الوسط ، فركبه ، ومرّ بشيخ ، فقال له :

---

(١) في الأصل : « عمر » . وانظر بداية الخبر وابن عساكر .

(٢) يقال : سُقي بطنه ، وسقى بطنه واستسقى بطنه : حصل فيه الماء الأصفر . اللسان : سقى .

(٣) كذا في الأصل ـ وتراجم النساء ، وفي ابن عساكر (س) : « منا » .

(٤) ليست عبارة : « فقال له ماترى » في الأصل . واستدركناها من ابن عساكر .

(٥) العباد ، ج عَود : هو ذو السن والمعرفة ، وأصل العود : الجمل المسن ، وفي المثل : زاجِم بعَود أو دع . أي استعن على حربك بأهل السن والمعرفة ، فإن رأي الشيخ خير من مشهد الغلام . اللسان : عود . ومجمع الأمثال ٣٢٠/١ ، والمستقصى ١٠٩/١

(٦) في الأصل : « العنز » . والمثل في اللسان : كوي . وكتاب الأمثال ١٠٩ ، والمستقصى ٣٣٦/١ ، ومجمع الأمثال ٩٥/٢ ، وهو يضرب للرجل يجزع للأمر قبل وقوعه .

(٧) هبالة : ماء لبني عُقيل كما في معجم ماستعجم ، وماء لبني نمير كما في معجم البلدان .

(٧) كذا في الأصل وابن عساكر (س) ، وفي تراجم النساء ٤٤٥ : « حديرة » وهو كما أثبتنا . وقد ترجم له ابن عساكر في تاريخه . انظر ترجمته في مختصر ابن منظور ١٣٠/٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٦١/٣ ، وتلخيص المتشابه في الرسم ٨٢٣/٢

أرأيت أبا سفيان ؟ قال : نعم ، رأيته حين تزوج هنداً ، فأطعمنا في أول يوم لحم جَزور ، وسقانا خمراً ، وفي اليوم الثاني لحم غنم وسقانا نبيذاً ، وفي اليوم الثالث لحم طير وسقانا عسلاً ، وإن كانت لَذوات أزواج ، فقال معاوية : كلهم كان كريماً .

قال أبو هريرة :

رأيت هنداً بمكة كأن وجهها فلقة قمر ، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ، ومعها صبي يلعب . فمرّ رجل ، فنظر إليه ، فقال : إني لأرى غلاماً إن عاش لَيسودَنّ قومه ، فقالت هند : إن لم يَسُد إلا قومه فأماته الله . وهو معاوية بن أبي سفيان .

سافر أبو سفيان سفراً أضرّت به الغربة ، فاشترى جارية ، فبلغ ذلك هنداً ، فوجدت عليه ، وكتبت إليه : [الخفيف]

يا قليلَ الوفاء ما كان فيما ... كان منّا إليك ما ترعانا
كيف يبقى لك الجديد من النا ... س إذا كنت تطرح الخُلقانا

فوجه أبو سفيان الجارية التي كان اشترى .

جاءت هند في الأحزاب يوم أحد ، وكانت نذرت لئن قدرت على حمزة بن عبد المطلب لتأكلَنّ من كبده . فلما كان حيث أصيب حمزة ، ومثّلوا بالقتلى ، وجاؤوا بجُزّة من كبده ، فأخذتها تمضغها لتأكلها ، فلم تستطع أن تبتلعها ، فلفظتها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : « إن الله قد حرم على النار أن تذوق لحم حمزة شيئاً أبداً » . قال محمد الراوي : وهذه شديدة على هذه المسكينة[1] .

وعن ابن مسعود قال :

قال أبو سفيان يوم أحد : قد كانت في القوم مَثُلة ، وإن كانت عن غير ملأ مني ، ماأمرت ، ولا نهيت ، ولا أحببت ، ولا كرهت ، ولا أساءني ، ولا سرّني ، قال : فنظروا فإذا حمزة قد [٧٤/أ] بقر بطنه ، وأخذت هند كبده ، فلاكتها ، فلم تستطع أن تأكلها ، فقال رسول الله ﷺ : أأكلت منها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قال : ما كان الله ليُدخِل شيئاً من حمزة النار .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر (س) و ٤٤٧ ، وفي الطبقات ١٣/٣ : « وهذه شدائد على هذه المسكينة » .

قيل لأم عُمارة : يا أم عُمارة ، هل كن نساء[1] قريش يومئذ يقاتلن مع أزواجهن ؟ فقالت : أعوذ بالله ، لا والله مارأيت امرأة منهن رمت بسهم ولا بحجر ، ولكن رأيت معهن الدفاف والأكبار[2] ، يضربن ، ويذكِّرنَ القوم قتلى بدر ، ومعهن مكاحل ومراود ، فكلما ولى رجل أو تكمكع[3] ناولته إحداهن مروداً ومكحلة ، ويقلن : إنما أنتَ امرأة . ولقد رأيتهن ولَّين منهزمات مدبرات ـ ولها عنهن الرجال أصحاب الخيل ، ونجَوا على متون الخيل ـ يتبعن الرجال على الأقدام ، فجعلن يسقطن في الطريق . ولقد رأيت هند بنت عتبة ، وكانت امرأة ثقيلة ولها خَلْق ، قاعدة خاشية من الخيل ، مابها مشي ، ومعها امرأة أخرى ، حتى كرّ القوم علينا ، فأصابوا ماأصابوا ، فعند الله نحتسب ماأصابنا يومئذ من قِبَل الرماة ، ومعصيتهم الرسول .

وعن الزبير قال :

ولد عتبة بن ربيعة أبا حذيفة بن عتبة ، وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدراً ، وقتل يوم اليمامة شهيداً[4] .

وله تقول أخته هند بنت عتبة[5] : [البسيط]

فما شكرتَ أباً ربّاكَ من صِغرٍ ... حتى شببتَ شاباً غير محجون[6]
الأحول الأثعَل المشؤوم طائره ... أبو حذيفة شرُّ الناس في الدين

قال معاوية :

سمعت أمي هنداً تقول ـ وهي تذكر رسول الله ﷺ تقول ـ : فعلت يوم أحد مافعلت من المَثْلة بعمه وأصحابه ، كلما سارت قريش مسيراً فأنا معها بنفسي ، حتى رأيت في النوم ثلاث ليالٍ : رأيت كأني في ظلمة ، لاأبصر سهلاً ولا جبلاً ، وأرى من تلك

(١) كذا في الأصل وابن عساكر على لغة أكلوني البراغيث . وانظر المغازي ٢٧٢/١

(٢) الأكبار : الطبول . اللسان : كبر .

(٣) تكمكع : أحجم وتأخر . اللسان : كمع .

(٤) نسب قريش ١٥٣

(٥) قالت هند هذين البيتين عندما دعا أبو حذيفة أباه يوم بدر إلى المبارزة . وفي اسمه خلاف ، وكان متراكب الأسنان ، وهو الأثعل . الطبقات ٨٥/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٦/١ ، واللسان : ثعل .

(٦) التحجن : الاعوجاج ، تريد أنه شب صحيحاً في دينه غير معوج ، يزعمها . اللسان : حجن .

obeikandl.com

الظلمة انفرجت عني بضوء مكانه ، فإذا رسول الله ﷺ يدعوني . ثم رأيت في الليلة الثانية كأني على طريق ، فإذا بهُبَل [٧٤/ب] عن يميني ، يدعوني ، وإذا بيساف[١] يدعوني عن يساري ، وإذا رسول الله ﷺ بين يدي قال : تعالي ، هلم إلى الطريق . ثم رأيت الليلة[٢] الثالثة كأني واقفة على شفير جهنم يريدون أن يدفعوني فيها ، وإذا أنا بهبل يقول : ادخلي فيها ، فالتفت فإذا رسول الله ﷺ من ورائي أخذ بثيابي فباعدني[٣] عن شفير جهنم ، وفزعت[٤] ، فقلت : هذا شيء قد بُيِّن لي ، فغدوت إلى صنم في بيتنا ، فجعلت أضربه ، وأقول : طالما كنت معك[٥] إلا في غرور ، وأتيتُ رسول الله ﷺ وأسلمت ، وبايعته .

[٦]وفي رواية :

أن هنداً لما أسلمت جعلت تضرب صنماً لها في بيتها بالقدوم فلذة فلذة ، وهي تقول : كنا منك في غرور[٦] .

قال عروة :

قالت هند لأبي سفيان : إني أريد أن أبايع[٧] محمداً ، قال : قد رأيتك تكرهين هذا الحديث أمس ! قالت : إني والله ، والله ما رأيت الله عُبد حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة . والله إن باتوا إلا مصلين قياماً وركوعاً وسجوداً ، قال : فإنك قد فعلت ما فعلت ، فاذهبي برجل من قومك معك ، فذهبت إلى عثمان[٨] ، فذهب معها ، فاستأذن لها ،

---

(١) كذا في الأصل ، وابن عساكر وكتاب الأصنام : ٩ ، والمغازي ٧٩٥/٢ ، وفي الطبري ٢٤١/٢ ، ومروج الذهب ٥٠/٢ ، ١٣٣ « إساف » ، وهو المشهور . قال ابن الأثير : إساف ونائلة ، صنمان لقريش وضعهما عمرو بن لحيّ على الصفا والمروة ، وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة ، وقيل غير ذلك . وإساف : بكسر الهمزة وقد تفتح . النهاية واللسان : أسف ، وسيرة ابن كثير ٨٦/١ ، ١٢١

(٢) اللفظة مستدركة في هامش الأصل . وفي ابن عساكر ٤٤٩ : « في الليلة » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « فتباعدت عن » .

(٤) فزع من نومه : هبّ . اللسان : فزع .

(٥) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « منك » .

(٦ ـ ٦) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل .

(٧) في الأصل بالإهمال . وما أثبتناه من الإصابة ٤٢٥/٤ ، وفي تراجم النساء ٤٤٩ : « أتابع » .

(٨) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي الإصابة : « عمر » .

ودخلت وهي متنقِّبة ، فقال : تبايعيني[1] على ألا تشركي بالله شيئاً ، ولا تسرقي ، ولا تزني ، فقالت : أوهل تزني الحرة ؟ قال : لا ، ولا تقتلي ولدك ، فقالت : إنا ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً ، قال : قتلهم الله يا هند . فلما فرغ من الآية[2] بايعته ، فقالت : يا رسول الله ، إني بايعتك على ألا أسرق ، ولا أزني ، وإن أبا سفيان رجل بخيل ، ولا يعطيني مايكفيني إلا ماأخذت منه من غير علمه ، قال : ماتقول يا أبا سفيان ؟ فقال أبو سفيان : أما يابأ فلا ، وأما رطباً فأحله . قال : فحدثتني عائشة أن رسول الله ﷺ قال لها : « خذي مايكفيك وولدك بالمعروف » .

وعن فاطمة بنت عتبة

أن أبا حذيفة بن عتبة ذهب بها وبأختها تبايعان رسول الله ﷺ . فلما اشترط عليهن قالت هند : أوتعلم في نساء قومك من هذه الهنات والعاهات شيئاً .. ؟ الحديث .

[٧٥/أ] **قال عبد الله بن الزبير :**

لما كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة ، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل ، وأسلمت امرأة صفوان بن أمية البغومُ بنت المعذَّل ، وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة ، وهند بنت منبّه[3] بن الحجاج ، وهي أم عبد الله بن عمرو بن العاص في عشر نسوة من قريش ، فأتين رسول الله ﷺ وهو بالأبطح ، فبايَعْنَه ، فدخلن عليه ، وعنده زوجتاه ، وابنته فاطمة ، ونساء من بني عبد المطلب ، فتكلمت هند بنت عتبة ، فقالت : يا رسول الله ، الحمد لله الذي أظهر الدين الذي اختار لنفسه لتمسّي رحمتُك يا محمد ، إني امرأة مؤمنة بالله ، مصدقة ، ثم كشفت عن نقابها ، فقالت : أنا هند بنت عتبة ، فقال رسول الله ﷺ : مرحباً بك ، فقالت : والله يا رسول الله ماكان على الأرض من أهل خباءٍ أحب إلي أن يذلّوا من أهل[4] خبائك ، ولقد أصبحت وما على الأرض من أهل خباءٍ أحب إلي أن يُعزّوا من أهل[4] خبائك ، فقال رسول الله ﷺ : وزيادة أيضاً .

---

(١) في الأصل : « تبايعي » . خطأ .

(٢) أي قوله تعالى في سورة الأنفال ١٧/٨ : ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ .

(٣) في الأصل : « عتبة » وما أثبتناه من ابن عساكر وهي هند بنت منبّه بن الحجاج والدة عبد الله بن عمرو بن العاص . وهي من مسلمة الفتح . المغازي ٢٠٣/١ و ٨٥٠/٢ ، والإصابة ٤٢٧/٤ ، وفيها : « عبد الله بن عمر » خطأ .

(٤) ليست اللفظة في الأصل ، واستدركناها من إحدى روايتي ابن عساكر ، ومن سيرة ابن كثير : ٦٠٤/٣

ثم قرأ رسول الله ﷺ عليهن القرآن ، وبايعهن ، فقالت هند من بينهن : يا رسول الله ، نماسحك ؟ فقال رسول الله ﷺ : إني لاأصافح النساء ، إن قولي لمئة امرأة مثل قولي لامرأة واحدة . ويقال : وضع على يده ثوباً ، ثم مسحن على يده يومئذ . ويقال : كان يؤتى بقدح من ماء ، فيدخل يده فيه ، ثم يرفعه إليهن ، فيدخلن أيديهن فيه . والقول الأول أثبتها : إني لاأصافح النساء .

وفي رواية :

إنه لما قال : ولا تقتلن أولادكن قالت هند : وهل تركت لنا ولداً إلا قتلته يوم بدر ؟

وفي حديث آخر :

وفرغ رسول الله ﷺ من بيعة الرجال ، ثم دعا النساء ، ورسول الله ﷺ على الصفا ، وعمر أسفل منه ، يبايع النساء لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أبايعكن على أن لاتُشركن بالله شيئاً [٧٥/ب] وهند مقنّعة رأسَها بين النساء ، فقالت ـ ورفعت رأسها ـ : والله إنك لتأخذ علينا أمراً ما رأيتك أخذته على الرجال ، وقد أعطيناك . قال : ولا تسرقن ، قالت : إني لآخذ من أبي سفيان هَنات ، فما أدري أيحلّهُن أم لا ، فقال أبو سفيان : ماأصبت من شيء فيما مضى ، وفيما غبر فهو لك حَلال . قال رسول الله ﷺ : وإنك لَهند ؟ قالت : نعم ، فاعف عما سلف عفا الله عنك . قال : ولا تقتلن أولادكن ، قالت : قد ربيناهم صغاراً ، وقتلتموهم ببدر كباراً ، وأنت وهم أعلم ، فضحك عمر حتى استغرب[1] . وقال : ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ، قالت : والله إن البهتان لشيء قبيح ، ولَبعض التجاوزِ أمثل ، وما أمرتنا إلا بالرشد ، ومكارم الأخلاق . قال : ولا تعصين في معروف ، قالت : ماجلسنا هذا المجلس ، ونحن نحب أن نعصيَك في شيء . قال : ولا تزنين ، قالت : أوتزني الحرة ؟! فأقرّ النساء بما أخذ عليهن نبي الله ﷺ ، فأمر عمر ، فبايعهن ، واستغفر لهن نبي الله ﷺ .

---

(١) كذا في الأصل وابن عساكر نسخة (د ، أحمد الثالث ، س ، سليمان باشا) ، وفي تراجم النساء ٤٥٣ : « استغرق » . واستغرب في الضحك : بالغ ، فيه . اللسان : غرب .

زاد في آخر :

والبهتان : أن تقذف المرأة ولداً من غير زوجها على زوجها ، فتقول لزوجها : هو منك ، وليس منه . ثم قال عند قوله : ولا يعصينك في معروف : في طاعة الله ، فيما نهى النبي ﷺ عنه من النَّوح ، وتمزيق الثياب ، وأن تخلو مع غريب في حضر أو سفر ، أو تسافر فوق ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم ، ونحو ذلك . فذلك قوله : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾[1] لما كان في الشرك منهن ﴿ رَحِيمٌ ﴾[1] فيما بقي .

وعن جويرية قال : قال النبي ﷺ لهند يوم الفتح :

كيف ترين الإسلام ؟ فقالت : بأبي وأمي ماأحسنه لولا ثلاث خصال : التَّجْبِيَة[2] والخمار ، وزُقُوّ[3] هذا العبد الأسود فوق الكعبة . فقال : أما قولك : التجبية فلا صلاة إلا بركوع ، وأما زَقْو هذا العبد فوق الكعبة فنعم عبد الله هو ، وأما الخمار فأي شيء أستر من الخمار ؟ فقالت : بأبي وأمي إني كنت أحب أن تُعرَف الفرعاء من الزعراء[4] ، قال : وكانت امرأة لها شَعر .

[٧٦/أ] وعن عائشة قالت :

جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله ﷺ لتبايعه ، فنظر إلى يديها فقال لها : اذهبي فغيري يديك ، قالت : فذهبت فغيرتها بحناء ، ثم جاءت إلى رسول الله ﷺ فقال : أبايعك على أن لاتشركي بالله شيئاً .. الحديث . وفي آخره : فبايعته ، ثم قالت له ـ وعليها سواران من ذهب ـ : ماتقول في هذين السوارين ؟ قال : جمرتان من نار جهنم .

وعن أبي حصين الهذلي قال :

لما أسلمت هند أرسلت إلى رسول الله ﷺ بهدية ـ وهو بالأبطح ـ مع مولاة لها بجديَيْنِ مرضوفين[5] وقَدّ ـ [6]القَدّ لِباً[7] يُجعل في جلد سخلة صغيرة[6] ـ فانتهت الجارية

(١) سورة الممتحنة ١٢/٦٠

(٢) التجبية : وضع اليدين على الركبتين في الصلاة أو على الأرض . والمقصود هنا : الركوع . اللسان : جبي .

(٣) الزَّقْو والزُّقَوّ : الصياح . زقا الديك والطائر ونحوهما . آرادت أذان بلال للصلاة . اللسان : زقا .

(٤) امرأة زعراء : قليلة الشعر . اللسان : زعر .

(٥) أي مشويين على الرَّضْفة ، وهي الحجارة التي حميت بالشمس أو النار . اللسان : رضف .

(٦-٦) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقترناً بلفظة : « صح » .

(٧) اللِّبأ : أول اللبن في النتاج . اللسان : لبأ . وورد في : قدد : « ... فيه لبن » .

إلى خيمة رسول الله ﷺ فسلمت ، واستأذنت ، فأذن لها ، فدخلت على رسول الله ﷺ وهو بين نسائه : أم سلمة زوجته وميمونة ونساء من بني عبد المطلب ، فقالت : إن مولاتي أرسلت إليك بهذه الهدية ، وهي معتذرة إليك ، وتقول : إن غنمنا اليوم قليلة الوالدة ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله لكم في غنمكم ، وأكثر والدتها ، فرجعت المولاة إلى هند فأخبرتها بدعاء رسول الله ﷺ ، فسُرّت بذلك . وكانت المولاة تقول : لقد رأينا من كثرة غنمنا ووالدتها[1] مالم نكن نرى قبل ولا قريب[2] ، فتقول هند : هذا دعاء رسول الله ﷺ وبركته ، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام . ثم تقول : لقد كنت أرى في النوم أني في الشمس أبداً قائمة ، والظل مني قريب لاأقدر عليه . فلما دنا رسول الله ﷺ منا رأيت كأني دخلت الظل .

استقرضت هند بنة عتبة من عمر بن الخطاب من بيت المال أربعة آلاف درهم تتّجر فيها وتضمنها ، فأقرضها ، فخرجت[3] إلى بلاد كلب ، فاشترت ، وباعت ، فبلغها أن أبا سفيان وعمرو بن أبي سفيان قد أتيا معاوية ، فعدلت إليه من بلاد كلب ، فأتت معاوية ـ وكان أبو سفيان قد طلقها ـ فقال : ماأقدمك أي أُمَّه ؟! قالت : النظر إليك . [٧٦/ب] أي بني ، إنه عمر ، وإنما يعمل لله ، وقد أتاك أبوك ، فخشيت أن تخرج إليه من كل شيء ، وأهل ذاك هو ، فلا يعلم الناس من أين أعطيته ، فيؤنّبونك ، ويؤنّبك عمر ، فلا تستقيلها[4] أبداً ، فبعث إلى أبيه وإلى أخيه بمئة دينار ، وكساهما ، وحملها . فتعظّمها عَمرو[5] ، فقال أبو سفيان : لاتعظمها ، فإن هذا عطاءٌ لم تغب عنه هند ، ومشُورَةٌ قد حضرتها هند ، ورجعوا[6] جميعاً ، فقال أبو سفيان لهند : أربحت ؟ قالت : الله أعلم ، معي تجارة إلى المدينة . فلما أتت المدينة ، وباعت شكَتِ الوضيعة[7] عن أمره ،

---

(١) في الأصل والمغازي ٨٦٩/٢ : « ووالدتنا » . وما أثبتناه من ابن عساكر : ٤٥٦

(٢) كذا في الأصل وابن عساكر . وفي المغازي : « قريباً » .

(٣) كذا في الأصل . وفي ابن عساكر : « فخرجت فيها » .

(٤) في الأصل بإهمال الأول . وفي ابن عساكر ٤٥٧ : « تستقيلها » والخطاب عندئذ لمعاوية بأنه لن يغفر لعمر تأنيبه إياه . وفي الطبري ٢٢١/٤ : « يستقيلها » والمقصود هو عمر بن الخطاب وأنه لن يقيل عثرة معاوية .

(٥) في الأصل : « عمر » والمراد عمرو بن أبي سفيان ، كما في ابن عساكر والطبري .

(٦) في الأصل وأصول ابن عساكر : « رجعا » . وما أثبتناه من الطبري .

(٧) الوضيعة : الخسارة . يقال : وُضع في تجارته ـ على مالم يسم فاعله ، في الأكثر ـ غُبن . اللسان : وضع .

فقال لها عمر : لو كان مالي لتركتُه لك[1] ، ولكنه مال المسلمين ، هذه مشورة لم يغب عنها أبو سفيان ، فبعث إليه ، فحبسه حتى وقته ، وقال له : بكم أجازك معاوية ؟ قال : بمئة دينار .

ولما شخص أبو سفيان إلى معاوية بالشام ، ومعه ابناه عتبة وعنبسة كتبت هند إلى معاوية سراً : قد قدم أبوك وأخواك فلا تغذُم لهم فيعزلَك ابن الخطاب[2] ـ أي لاتعطهم الكثير ، يقال : غَذَم لهم من المال[2] ـ احمل أباك على فرس ، وأعطه أربعة آلاف درهم ، واحمل عتبة على بغل ، وأعطه ألفي درهم ، واحمل عنبسة على حمار ، وأعطه ألف درهم ، ففعل معاوية ذلك ، فقال أبو سفيان : أشهد أن هذا رأي هند .

كانت هند امرأة عاقلة جزلة . فلما ولّى عمر بن الخطاب يزيد بن أبي سفيان ماولاه من الشام خرج إليه معاوية ، فقال أبو سفيان لهند : كيف ترين ؟ صار ابنك تابعاً لابني ، فقالت : إن اضطرب حبل[3] العرب فستعلم أين يقع ابنك مما يكون فيه ابني ، فمات يزيد بالشام ، فولى عمر معاوية موضعه ، فقالت هند لمعاوية : والله يا بني إنه لقلما ولدت حرة مثلك ، وقد استنهضك هذا الرجل ، فاعمل بموافقته ، أحببتَ ذلك أم كرهته . وقال له أبو سفيان : يا بني ، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين ، سبقونا وتأخّرنا ، فرفعهم سَبْقُهم ، وقصّر بنا تأخُّرنا ، فصاروا قادة ، وصرنا أتباعاً ، وقد ولّوك جسيماً من أمورهم ، فلا تخالفهم ، فإنك تجري إلى أمدٍ فنافس[4] فيه ، فإن بلغته أورثته عقبك .

٩٠ ـ [٧٧/أ] هند بنت معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب الأموية

ولهند ورملة ابنتي معاوية يقول عبد الرحمن بن الحكم[5] : [الطويل]

---

(١) ليست اللفظة في الأصل ، ولا ابن عساكر ، واستدركناها من الطبري ٢٢١/٤

(٢ ـ ٢) مابين الرقمين مستدرك في هامش الأصل ، وبعده : « صح » .

(٣) اللفظة مستدركة في هامش الأصل ، وفوقها : « صح » .

(٤) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٥٩ : « تنافس » .

(٥) في الأصل : « عبد الحكم بن أم الحكم » . وفي ابن عساكر (س) : « عبد الرحمن بن أم الحكم » . وهو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي . انظر نسب قريش ١١٣ ، ١٢٨

أؤمّـلُ هنـداً أن يـموتَ ابنُ عـامرٍ ورملـةَ يومـاً أن يطلقهـا عَمرو[1]

وعبـد الله بن عـامر بن كريـز زوج هنـد بنت معـاويـة ، كان قـد زوجـه إيـاهـا معاوية . فلما كانت ليلة البناء بها امتنعت منـه امتنـاعـاً شـديـداً حتى لم يقـدر منهـا على شيء ، فضربها ، فبكت . فلما سمع جواريها بكاءها صِحْنَ ، فسمع معـاويـة الصوت ، فجـاء مبادراً ، فـأخبروه ، فـدخل عليـه ، فقـال : مثل هـذه تُضرب ؟! قبح الله رأيـك ، وقبح ماأتيت به ، اخرج عني إلى غير هذا البيت . فلما خرج قال معاوية لابنته : لاتفعلي ، فإنما هو زوجك الذي أحله الله لك ، أما سمعت قول الشاعر : [الطويل]

من الخفرات البيض أمـا حرامُهـا فصعبٌ وأمـا حِلّهـا فـذَلـولُ

ثم خرج ، ورجع زوجها إليها ، فلانت له حتى نال منها حاجته .

وقيل : إن معاوية لما زوّج ابنته من عبـد الله بن عـامر بنى لهـا[2] قصراً إلى جنب[2] قصره ، وجعل بينهما باباً ، وأدخلهـا[3] عليـه ، وهي بنت تسع سنين . قـال : فبينـا هو في المشرقـة[4] يـومـاً إذ مرت بـه حـاضنتهـا ، فقـال لهـا : مـافعلت تلكم ؟ فقـالت : بخير يـا أمير المؤمنين ، قـال : فـإني أعزم عليـك ، بحقي عليـك ، قـالت : يـا أمير المـؤمنين ، إنهـا مَصَعَتْ[5] ، واعتاصت عليه ، فقـام حـافيـاً آخـذاً بـأزرار ثيـابـه ، ودخل عليهـا ، فسَلّم ، والنسوة عنـدهـا ، فكسرت لـه نُمرُقـة[6] فجلس ، فقـال : السلام عليكن يـا بُنيـة ، بيض عطرات ، أوانس خفرات ، أمـا حرامهن فصعب ، وأمـا حلالهن فسهـل ، بـه سمحـات ، ثم رجع إلى مجلسه ، فمر به ابن عامر ، فقال لـه : النجـاء إلى أهلـك ، فربّ صعب قـد ذلّلتُـه لكم ، وحَزن قد سهلته لكم . قال : ثم مرت به الحاضنة من الغـد ، فقـال لهـا : كيف تلكم ، فقالت : صارت امرأة من النساء .

---

(١) في الأصل : « عمر » سهو . وهو عمرو بن عثمان بن عفان زوج هند . انظر تراجم النـساء : ٩٧

(٢) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء ٤٦١ : « له ، جانب » .

(٣) كذا في الأصل . وفي تراجم النساء : « أدخلت » .

(٤) ليست لفظتا : « في المشرقة » في الأصل ، واستدركناهما من ابن عساكر : ٤٦١ والمشرقة : مثلثة الراء ، موضع القعود في الشمس . اللسان : شرق .

(٥) مصعت : أي تولّت . مقاييس اللغة : مصع .

(٦) النمرقة : الوسادة الصغيرة . اللسان : نمرق .

[٧٧/ب] وكانت هند أبَرّ شيء بعبد الله بن عامر . وكانت تتولى خدمته بنفسها ، فجاءته يوماً بالمرآة والمشط ، فنظر في المرآة ، فالتقى وجهها ووجهه في المرآة ، فرأى شبابها وجمالها ، ورأى الشيب في لحيته قد ألحقه بالشيوخ ، فرفع رأسه إليها وقال : الحقي بأبيك ، فانطلقت إلى أبيها ، فأخبرته . فقال : وهل تطلّق الحرة ؟ قالت : ما أُتي من قِبَلي ، وأخبرته خبرها ، فأرسل إليه ، فقال : أكرمتك ببنتي ، ثم رددتها علي ! قال : إن الله منّ علي بفضله ، وخلقني كريماً ، لاأحب أن يتفضل علي أحد ، وإن ابنتك أعجزتني مكافأتها ، لحسن صحبتها ، فنظرتُ فإذا أنا شيخ ، وهي شابة ، لاأزيدها مالاً إلى مالها ، ولا شرفاً إلى شرفها ، فرأيت أن أردها إليك لتزوجها فتى من فتيانك ، كأن وجهه ورقة مصحف .

٩١ ـ هند بنت المهلب بن أبي صُفرة

وفدت على عمر بن عبد العزيز .

قال زياد بن عبد الله القرشي :

دخلت على هند بنت المهلب امرأة الحجاج بن يوسف ، فرأيت في يدها مغزلاً ، فقلت : أتغزلين وأنت امرأة أمير ؟! قالت : سمعت أبي يقول : قال رسول الله ﷺ :

« أطولكن طاقة أعظمكن أجراً ، وهو يطرد الشيطان ، ويذهب بحديث النفس » .

قالت هند :

قلت للحسن : يا أبا سعيد ، ينظر الرجل إلى عنق أخته ، وإلى قرطها ، وإلى شعرها ؟ قال : لا ، ولا كرامة .

قدمت هند بنت المهلب على عمر بن عبد العزيز بخُناصرة[1] ، فقالت له : يا أمير المؤمنين ، علام حبست أخي ؟ قال : تخوفت أن يشق عصا المسلمين ، فقالت له : فالعقوبة بعد الذنب أو قبل الذنب ؟

---

(١) خُناصرة : بليدة من أعمال حلب ، تحاذي قنسرين إلى البادية . معجم البلدان .

obeikandl.com

قال أيوب السختياني :

ما رأيت امرأة أعقل من هند بنت المهلب .

قال عمران بن موسى حكاية عن هند بنت المهلب ـ وكانت من عقلاء الناس ، قالت :

شيئان لا تؤمَن المرأة عليهما : الرجال والطيب .

وعن هند

وذكروا عندها جابر بن زيد قالوا : [٧٨/أ] إنه كان إباضياً فقالت[١] : كان جابر أشد الناس انقطاعاً إلي وإلى أمي ، فما أعلم شيئاً كان يقربني إلى الله إلا أمرني به ، ولا شيئاً يباعدني عن الله إلا نهاني عنه ، وما دعاني إلى الإباضية قط ، ولا أمرني بها ، وإن كان ليأمرني أين أضع الخمار ، ووضعت يدها على الجبهة .

قالت أم عبد الله أم أيوب[٢] بن صالح :

كنت أدخل على هند بنت المهلب ، وهي تسبّح باللؤلؤ ، فإذا فرغت من تسبيحها ألقته إلينا ، فقالت : اقسمْنَه بينكن .

قالت هند :

إذا رأيتم النعم مستدرّة فبادروا بتعجيل الشكر قبل حلول الزوال .

قالت هند ، وذكرت عندها امرأة بجمال : ما تحلين النساء بحلية أحسن عليهن من لبّ ظاهر[٣] ، تحته أدب كامل .

قالت هند :

ما رأيت للأسرة خيراً من السكن ، ولرب مسكون إليه غير طائل ، والسكن على كل حال أجمع .

---

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن عساكر : « قالت » .

(٢) في الأصل : « أم أبي أيوب » خطأ . وسند الخبر في تراجم النساء ٤٦٤ : « ... حدثني محمد بن أيوب العتكي ، حدثني أبي أيوب بن صالح العتكي ، حدثتني أمي أم عبد الله قالت : » .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تراجم النساء ٤٦٥ : « طاهر » .

obeikandl.com

وقالت هند :

ما رأيت لصالح النساء وشرارهن خيراً لهن من إلحافهن[1] بأسكانهن .

وقالت هند :

رأيت صلاح الحرّة إلفها ، وفسادها بحدّتها ، وإنما يجمع ذلك ويفرقه التوفيق .

حدث أبو زيد ـ وكان ثقة ، رضي ـ قال : قالت هند :

الطاعة مقرونة بالمحبة ، فالمطيع محبوب ، وإن نأت داره ، وقلّت آثاره ، والمعصية مقرونة بالبغض ، فالعاصي ممقوت ، وإن مسَّتكَ رحمه ، ونالك معروفه .

٩٢ ـ هند الخولانية

امرأة بلال بن رباح مؤذن سيدنا رسول الله ﷺ

من أهل داريا . قيل : إن لها صحبة .

حدثت امرأة بلال

أن النبي ﷺ أتاها فسلم فقال : أثَمّ بلال ؟ فقالت : لا ، فقال : لعلك غضبي على بلال ، فقالت : إنه يجيئني كثيراً ، فيقول : قال رسول الله ﷺ ، فقال لها رسول الله ﷺ : [٧٨/ب] ما حدثك عني فقد صدقك ، بلال ، بلال لا يكذب ، لاتُغضبي بلالاً ، فلا يُقبَل منك عمل ما غضب عليك بلال .

قالت امرأة بلال :

كان بلال إذا أخذ مضجعه قال : اللهم ، تقبَّل حسناتي ، وتجاوز عن سيئاتي ، واعذرني بعلاتي .

وفي رواية :

اللهم ، اغفر لي[2] خطاياي ، واعذرني لعلاتي[3] .

---

(١) الإلحاف هنا الستر . أصلها من اللحاف وهو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد وغيره . والأسكان ج سُكْن ـ بضم السين وسكون الكاف ـ الأقوات . وقيل للقوت سُكن ، لأن المكان به يُسكَن . والمقصود : سترهن في المساكن والبيوت . وقد يكون المراد مساكن الأزواج . والله أعلم . انظر اللسان : سكن ، لحف .

(٢) كذا في الأصل ، وليست اللفظة في تراجم النساء .

(٣) كذا في الأصل وابن عساكر (س) . وفي تراجم النساء ٤٦٧ : « بعلاتي » .

obeikandl.com

٩٣ ـ هَوى

جارية أديبة .

قال الأصمعي :

عُرضت على معاوية جارية ، فأعجبته ، فسأل عن ثمنها ، فإذا ثمنها مئة ألف درهم ، فابتاعها ، ونظر إلى عمرو بن العاص ، وقال : لمن تصلح هذه الجارية ؟ فقال : لأمير المؤمنين ، ثم نظر إلى غيره فقال له كذلك ، قال : لا ، فقيل : فلمن ؟ قال : للحسين بن علي بن أبي طالب ، فإنه أحق بها ، لما له من الشرف ، ولما كان بيننا وبين أبيه ، فأهداها له ، فأمر من يقوم عليها . فلما مضت أربعون يوماً حملها وحمل معها أموالاً عظيمة ، وكسوة ، وغير ذلك ، وكتب : إن أمير المؤمنين اشترى جارية ، فأعجبته ، فآثرك بها . فلما قدمت على الحسين بن علي بن أبي طالب أعجب بجمالها ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : هوى . قال : أنت هوى كما سُميت ، هل تحسنين شيئاً ؟ قالت : نعم ، أقرأ القرآن ، وأنشد الأشعار ، قال : اقرئي ، فقرأت : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُها إلاّ هُوَ ﴾[1] قال : أنشديني ، قالت : ولي الأمان ؟ قال : نعم ، فأنشأت تقول : [الخفيف]

أنت نعمَ المتاعُ لو كنتَ تبقى ... غير أن لا بقاءَ للإنسانِ

فبكى الحسين ، ثم قال : أنت حرة ، وما بعث به معاوية معك فهو لك ، ثم قال لها : هل قلت في معاوية شيئاً ، فقالت : [الطويل]

رأيت الفتى يمضي ويجمع جَهدَه ... رجاءَ الغنى والوارثون قعودُ
وما للفتى إلا نصيبٌ من التقى ... إذا فارق الدنيا عليه يعودُ

[٧٩/أ] فأمر لها بألف دينار ، وأخرجها ، ثم قال : رأيت أبي ، أمير المؤمنين[2] كثيراً ما ينشد : [الطويل]

ومن يطلبِ الدنيا لِحالٍ تسرُّه ... فسوف لعمري عن قليل يلومُها
إذا أدبرت كانت على المرء فتنةً ... وإن أقبلت كانت قليلاً دوامُها

ثم بكى وقام إلى صلاته .

---

(١) سورة الأنعام ٥٩/٦

(٢) ليست لفظتا « أمير المؤمنين » في ابن عساكر .